

ملتزماً لكل معروف يأمر به، بعيداً عن كل شرمنكر ينهى الناس عنه "أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب. أفلا تعقلون" وهذه السلطة هي حجر الزاوية في هذا التضامن، وهي بحق - كما يقول المغفور له الإمام الشيخ محمد عبده: (1) إنها السلطة الوحيدة التي جعلها الإسلام الأذنى للمسلمين، يقرع بها أنف أعلاهم، ولو باشرها مسلمو اليوم كما باشرها أسلافهم القدامى لتحقيق لهم ما يصبون إليه من وحدة وعزة وحب وسلام. ولقد كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه وخلفاؤه مثلاً عالياً في الاستماع إلى الناصحين والمشيرين، فالنبي عليه الصلاة والسلام ينزل على نصح الحباب بن المنذر في معركة بدر، وعلى نصح سعد بن معاذ يوم الأحزاب، وغير ذلك مما هو معروف في مواطنه، وعمر يقول: مرحباً بالناصح غدواً وعشياً أبداً الدهر، ويأمر المؤمنين ألا يتقيدوا بوقت، وألا يتخرجوا من نصحه في أي موطن وفي أي مكان في المسجد أو المنزل في الليل أو في النهار، في مجلس أو في طريق، ولقد كان المسلمون يرون النصح واحياً شرعياً، حتى إن أحدهم ليلقى عمر في بعض شوارع المدينة، فيناديه: وإني إنك لما أخذت بعمالك يا عمر! فيقول: ويحك ما هذا؟ فيقول الرجل: إن عاملك عياض بن غنم يأكل الطيب، ويلبس اللين، ويركب الفاره! فيقول عمر: ويلك! أو أوشرك أنت؟ فيقول: بل ناصح مؤدب ماعليه؛ ويقول عثمان بن عفان: وإني لو رددت النصح عبداً لا سننت بسنة العبيد، ومنهج علي بن أبي طالب في النصح والتناصح معروف لكل إنسان، ولكبار علماء الصحابة والتابعين في ذلك مواقف مشهورة مشكورة مع الأمراء في كافة العصور. حيث كان للمسلمين ذمة ودولة وعزة.

الإسلام ونظرته إلى الحكم:

لعل الإسلام أول من قرر أن الحكم خدمة عامه للمحكومين، وأول من ربط مسائل الاجتماع

(1) الإسلام والنصرانية، ص 66 - 60.